ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Impact of the Lack of Cultural Awareness of the Arabic Language on the Translation Quality among Non-Native Translators (A Descriptive and Analytical Study)

MOHAMED ABDELREHEM

Gaziantep İslam Bilim ve Teknoloji Üniversitesi, Gaziantep, Turkey/ Faculty of Economics, Administrative and Social Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : mshetwe75@gmail.com

Keywords:
translation
translation quality
cultural competence
Arabic language

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	30 Jun 2024
Received in revised form	6 July 2024
Accepted	6 July 2024
Final Proofreading	26 Aug 2025
Available online	26 Aug 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

Translation from and into Arabic is a complex cultural and intellectual process that extends beyond linguistic transfer to include the representation of Arab cultural contexts and symbolic meanings. As more non-native speakers engage in Arabic translation, limited awareness of these cultural dimensions has become a key challenge affecting translation quality. This study explores how cultural incompetence among non-native translators impacts the accuracy and stylistic integrity of Arabic translations. Using a descriptive and analytical approach, it examines relevant literature and analyzes selected translation samples by foreign translators to reveal the effects of cultural gaps. Findings show that poor understanding of Arabic cultural norms leads to contextually inaccurate translations that distort the intended meanings and symbolic values of the source texts. The study highlights a significant gap in translation studies and recommends incorporating cultural competence into Arabic translation training programs for non-native speakers as a vital element for improving translation quality and promoting effective cultural representation in global contexts.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.8.4.2025.17

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

أَثَرُ غِيابِ الوَعيِّ بِالبُعدِ الثَّقافِيِّ لِلُّغةِ العَرَبِيّةِ فِي جَودَةِ التَّرجمَةِ لَدَى المُتَرجِمينَ غَيرِ النَّاطِقينَ بِها (دراسة وصفيّة تحليليّة)

محمد عبدالرحيم/ الجامعة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا بغازي عنتاب/تركيا/ كلية الاقتصاد والإدارة والعلوم الاجتماعية

الخلاصة:

تُعدُّ الترجمة من اللغة العربية وإليها نشاطًا معرفيًا معقدًا، يتجاوز نقل المعنى اللُّغوي إلى تمثيل السياقات الثقافية والدلالات الرمزية الخاصة بالمجتمع العربي، ومع تزايد عدد المترجمين غير الناطقين بالعربية الذين يتولون مهام الترجمة من العربية أو إليها، تبرز مشكلةُ ضعف الوعي بالبعد الثقافي بوصفه أحد أبرز التحديات التي تهدد جودة المنتج الترجمي، يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر ضعف الوعي بالبعد الثقافي للغة العربية في جودة الترجمة لدى المترجمين غير الناطقين بها، وذلك من خلال دراسة وصفية تحليلية

تعتمد على مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، وتحليل نماذج مختارة للكشف عن مظاهر التأثر بغياب الكفاءة الثقافية، حاول البحث الإجابة عن سؤال رئيس؛ وهو: إلى أيّ مدى يؤثر قصور الكفاءة الثقافية في دقّة المعاني وسلامة الأسلوب في الترجمات العربية؟ وقد أظهرت نتائج التحليل أنَّ غياب الوعي بالأنساق الثقافية العربية يؤدي إلى إنتاج ترجمات تفتقر إلى الدقة السياقية، وتعجز عن تمثيل القيم والتصورات الرمزية للنصوص الأصلية، ممَّا يؤثر سلبًا في قابلية الترجمة للفهم والتأثير والتداول، وتبرز أهمية هذا البحث في كونه يسلّط الضوء على فجوة معرفية في ميدان دراسات الترجمة، ويقترح دمج مكون "الكفاءة الثقافية" ضمن برامج تعليم المترجمين الأجانب المتخصصين في اللغة العربية، بوصفها شرطًا جوهريًا لجودة الترجمة وحسن تمثيل الثقافة العربية في السياقات العالمية.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، جودة الترجمة، الكفاءة الثقافية، اللغة العربية، المترجمون غير الناطقين بالعربية.

المقدمة:

تمثل الثقافة لدى كل أمة الروح التي تنساب فيها، فهي تعكس فكرها وتاريخها ووعيها، كما تعبر عن خصائص وطبيعة البشر الذين ينتمون إليها، وتفسّر سلوكياتهم تجاه المواقف المختلفة، ومما يكشف تلك الثقافة اللغة التي يعبّرون بها عن حياتهم، سواء أكانت لغة فصحى أم عامية، واللغة العربية لغة ثرّة معجزة تحمل في مفرداتها وأساليبها وتعابيرها وقوالبها عوامل البقاء والتجدّد بسبب ما تحويه من ثقافات ذات حمولات دلالية متنوعة مُستمّدة من تاريخها العربي ونهجها الديني؛ لذا يجب الاعتناء بفهم تلك الجوانب الثقافية المتداخلة عند الولوج إلى ترجمة النصوص العربية إلى لغة أخرى، لأن مجرد النقل اللغوي غير كاف لإيصال المعنى المراد ولاسيما في النصوص الدينية أو الشعرية أو غيرها.

إشكالية البحث

رغم التطور الحاصل في برامج تعليم الترجمة وانتشار المتخصصين غير الناطقين بالعربية لاتزال العديد من الترجمات الصادرة عنهم تتسم بالجمود والابتعاد عن الروح البلاغية والرمزية للنص العربي، مما يطرح تساؤلات عميقة حول أسباب هذا القصور، ولا سيّما في ظل إتقان كثير من هؤلاء المترجمين للقواعد النحوية والمعجمية، تنبع الإشكالية الرئيسة لهذا البحث من ملاحظة أن نقص الوعي بالبعد الثقافي للغة العربية لا يُنتج فقط ترجمة "ضعيفة لغويًا"، بل ترجمة مشوهة دلاليًا ومعرفيًا، تفشل في نقل رمزية النص ومقاصده البلاغية والاجتماعية والدينية إلى اللغة الهدف.

سؤال البحث:

إلى أيّ مدى يؤثر قصور الوعي الثقافي لدى المترجمين غير الناطقين بالعربية في جودة الترجمة ودقّتها في تمثيل المعنى والسياق الأصلي للنص العربي؟

أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته من تعدد الجوانب التي يمسّها، سواء من الناحية اللغوية أو الثقافية أو تسليطه الضوء على فجوة في دراسات الترجمة تتعلق بإغفال الكفاءة الثقافية لدى المترجمين غير الناطقين بالعربية، ويبرز ضرورتها في تدريب المترجمين وتعليم الترجمة، كما يقدم توصياتٍ لتحسين جودة الترجمات خاصة الأدبية والدينية، في ظل تزايد الاعتماد على المترجمين الأجانب لنقل النصوص العربية عالميًا.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الوعي بالبعد الثقافي للغة العربية وجودة الترجمة لدى المترجمين غير الناطقين بها، وذلك من خلال تحليل نماذج ترجمية واقعية، ورصد مظاهر الإخفاق الناتجة عن غياب الكفاءة الثقافية، كما يسعى إلى بناء تصور علمي لدمج الثقافة في برامج تعليم الترجمة عبر تقديم توصيات منهجية وتربوية تُمكّن من تطوير أداء المترجمين في التعامل مع الخصوصيات الرمزية والدلالية للنص العربي.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي بوصفه المنهج الأنسب لفهم الظاهرة المدروسة؛ حيث يعتمد على وصف أبعاد ضعف الوعي الثقافي لدى المترجمين غير الناطقين بالعربية، وتحليل أثر ذلك على جودة الترجمة في ضوء المعايير الثقافية والبلاغية للنصوص الأصلية.

مصطلحات البحث

1- **الكفاءة الثقافية** (Cultural Competence)

لغويًا: تُشتق كلمة "ثقافة" من الجذر الثلاثي "ثَقَفَ" الذي يدل في أصل اللغة العربية على الحِذق وسرعة الفهم والتعلّم، فقد جاء في لسان العرب: "ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفًا وثِقَافَةً وثُقُوفَةً: حَذَقَهُ، ورَجُلٌ ثَقِفٌ: حاذِقٌ فَهِم" (ابن منظور، د.ت، ج3، 29)، وهذا المعنى يُبرز البعد العقلي للكلمة، بوصفها دالّة على المهارة الذهنية والقدرة على التعلّم السريع، وهو ما يشكّل الأساس اللغوي لما عُرف لاحقًا بالثقافة في بعدها الاصطلاحي الشامل.

اصطلاحيًا: في الاصطلاح، يُنظر إلى "الثقافة" على أنها منظومة متشابكة تشمل المعارف، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقوانين، والعادات، والقدرات المكتسبة من قِبل الإنسان كعضو في مجتمعه (Tylor, 1871, 1) وتتماثل الرؤية في التعريف الحديث لمعجم Merriam–Webster الذي يضيف عمقًا بمعرفته تحوّل الثقافة إلى أنماط ثابتة من المعرفة والسلوك تنتقل عبر الأجيال ضمن مجموعات اجتماعية، وإن هذه النظرة المركّبة تؤكد الطابع الديناميكي للثقافة كإطار يحكم سلوك الأفراد والجماعة، ويُعاد إنتاجه اجتماعيًا وتعليميًا. ("Culture," Merriam–Webster, n.d.)

أكاديميًا: تعدّ الكفاءة الثقافية أحد المكونات الأساسية لنماذج تعليم الترجمة المعاصرة، كما في نموذج EMT الأوروبي، الذي يقرّ بأن الكفاءة الثقافية تشمل فَهم القيم والعادات والأنماط التواصلية، وتمييز المرجعيات الرمزية في النصوص(EMT, 2017, 6)

2- **البعد الثقافي** (Cultural Dimension)

لغويًا: "البُعد"من الفعل "بَعُد"، أي تَوسّع وامتدّ، وهو النَّأْيُ في المَكانِ أو في المَجازِ" (الفيروزآبادي، د.ت، ج1، 93)، وهذا التعريف يدل بوضوح على أن البُعد يعني المسافة أو الفسحة — سواء كانت مكانية أو معنوية — مما يمكّننا من تطبيقها على الفروق الفكرية والثقافية بين المجتمعات.

اصطلاحيًا:

في حقل الترجمة، يُنظر إلى "البُعد الثقافي" على أنه العنصر المركزي الذي يضمُّ مجموعة القيم والمعتقدات والعادات والرموز التي تُشكل السياق الحضاري للنص. ويُطلق على الترجمة اسم "وساطة ثقافية" عندما يتجلّى هذا البُعد لا لغويًا فحسب، بل دنيويًا، وعليه إنّ عملية الترجمة تتطلب الإلمام العميق بماهية الخلفية الثقافية للنص لضمان نقل دقيق للمعنى والمغزى دون انحراف في أي مستوى من المستويات.(Al–Sofi & Abouabdulqader, 2020, 2)

أكاديميًا:

ويؤكد David Katan أن "الثقافة تُعد نمطًا انطوائيًا للعالم" يؤطّر كيفية إدراك النص وإعادة بنائه في لغة وثقافة أخرى، ويضيف أن إهمال هذا البُعد يفضي إلى "تشويه الوظيفة التواصلية للترجمة" ؛أي أن الثقافة عامل أساسي في أداء الوظيفة التواصلية للترجمة. (Katan, 2014,17–19)

3- **جودة الترجمة** (Translation Quality)

لغويًا": الجودة" من الجذر ج–و–د في العربية يدل على الجودة والإتقان وضده الرداءة، فقد ورد في لسان العرب:جود: الجيد، نقيض الرديء، وجاد الشيء جودةً وجودةً، أي صار جيدًا، وأجاد في الأمر" (ابن منظور، د.ت، ج3، 374–375)

اصطلاحيًا: يُشار إلى جودة الترجمة في المصطلحات المتخصصة بأنها:"مقدار تحقيق الترجمة لمعايير واضحة مثل الدقة والسلاسة والملاءمة للسياق واللغة والثقافة المستهدفة" (Koby, Fields, Hague, Lommel & Melby, 2014, 416)

أكاديميًا: تنصّ Juliane House على أن جودة الترجمة تُقاس بمدى تحقيقها لنفس الأثر التأويلي على القارئ كما في النص الأصلي، مع اعتبار الوعي الثقافي عنصرًا جوهريًا في تحقيق هذا الأثر، خاصّة في النصوص ذات الخصوصيات الحضارية والديني(House, 2015, 29–30).

التمهيد

تُعدُّ الترجمة منذ نشأتها جسرًا محوريًا للتبادل الثقافي والفكري بين الأمم؛ إذ لم تقتصر أهميتها على تحقيق التواصل اللغوي بل امتدت لتُصبح أداة لإعادة إنتاج المعرفة عبر اللّغات والثقافات، وقد تطورت مفاهيم الترجمة تاريخيًا من كونها نشاطًا آليًا لنقل الكلمات إلى كونها ممارسة تأويليةً تتطلب وعيًا بالمقاصد الثقافية والسياقات الاجتماعية التي تُنتج فيها النصوص، فالسياقات الاجتماعية متشعبة ومعقدة وتحتاج إلى وعي بمقاصدها، ويؤكد الباحثون المعاصرون أنَّ العلاقة بين اللغة والثقافة ليست علاقة تبعية بل علاقة تكامل؛ حيث تُعبّر اللغة عن الثقافة، وتنقل بنيتها الرمزية، وتشير إلى تصورات جماعية حول العالم والوجود.(Sapir, 1921; Hatim & Mason, 1997)

وعلى هذا الأساس فإن كلَّ نصّ لغوي لا يخلو من حمولة ثقافية ضمنية أو ظاهرة تتطلب من المترجم أن يكون قارئًا ثقافيًا إلى جانب كونه ناقلًا لغويًا.

وقد ساهمت النظريات التداولية والوظيفية في إغناء هذا التصور؛ إذ بات يُنظر إلى الترجمة بوصفها تفاعلًا ثقافيًا أكثر من كونها مقابلة لغوية، ولا سيما النصوص التي تعكس هُوية حضارية متميزة كالنصوص العربية. ويرى (Berman, 1990) كما في(Paloposki & Koskinen, 2004, 27) أنَّ كل ترجمة تمثّل إعادة تأسيس للمعنى ضمن أفق ثقافي مغاير، مما يجعل من الجهل بتلك الأفق كارثة تأويلية، ويبرز التحدي بصورة أوضح في حالة المترجمين غير الناطقين بالعربية الذين –وإن أُتيحت لهم أدوات لغوية معيارية، إلا أنهم غالبًا ما يفتقرون إلى الحسّ الثقافي الذي يُمكّنهم من استيعاب عمق الدلالة البلاغية أو المرجعية الرمزية للمفردة أو الأسلوب أو الصورة البيانية.

إن التفاعل بين اللغة والثقافة يُعدُّ جوهرًا لفعل الترجمة، ويؤكد(1994) Homi Bhabha ، في الفصل بعنوان " *How Newness Enters the World* " أن الترجمة هي مساحة ثقافية متوترة، تتطلب من المترجم كفاءة مزدوجة، ومما أشار إليه: أن الترجمة لا تحدث فقط بين لغتين بل بين "فضاءين ثقافيين متوترين"، وهو ما يتطلب من المترجم كفاءة مزدوجة "لغوية وثقافية" (Bhabha, 1994, 212–235) ، وهذا ما يدفع الباحثين اليوم إلى المطالبة بإعادة صياغة مناهج تعليم الترجمة، لتتجاوز النحو والمعجم إلى تلقين المترجمين أدوات تحليل الخطاب الثقافي والتاريخي للنصوص. في ضوء ذلك يُصبح فهم الكفاءة الثقافية شرطًا أساسيًا لجودة الترجمة، وليس مجرد مكمل شكلي. وبناء على ذلك يُطرح سؤال محوري: كيف تؤثّر الفجوة الثقافية في نقل المعنى خصوصًا في النصوص ذات الحمولة الرمزية العالية، كما في النصوص العربية؟ هذا هو السؤال الذي يسعى هذا البحث إلى مقاربته عبر تحليل نظري وتطبيقي متكامل.

المبحث الأول: حول مفاهيم الترجمة

المطلب الأول: مفهوم الترجمة ومراحل تطورها

تُمثّل الترجمة أقدم الأنشطة الإنسانية التي ارتبطت بالحاجة إلى التواصل الحضاري ونقل المعارف بين الشعوب، وقد تطوّر مفهوم الترجمة بتطور الفكر البشري ذاته؛ فبينما كانت تُفهم في الأزمنة القديمة على أنها "نقل للكلمات من لغة إلى أخرى" بات يُنظر إليها في الفكر المعاصر بوصفها فعلًا تأويليًا وثقافيًا يتجاوز المعنى الظاهري للنص إلى استحضار خلفياته الرمزية والمعرفية والاجتماعية.

وقد اختلفت المدارس الترجميّة في تعريف الترجمة؛ إذ يرى نيو مارك أنها "محاولة لإعادة إنتاج المعنى المقصود للنص المصدر من خلال مُعادل لغوي في النص الهدف، مع الحفاظ على التأثير نفسه قدر الإمكان" (Newmark, 1988, 5)، بينما يُفضّل حاتم وماندي توصيفها بأنها "سيرورة تفاوض بين لغتين وثقافتين" تُبنى فيها المعاني من خلال اختيار واعٍ لما يُقال وما يُحذف، وما يُترجم وما يُعاد تأويله (Hatim & Munday, 2004, 6).

أما في السّياق العربي فقد تطورت الترجمة عبر مراحل عدة: بدأت مع العصر العباسي في بيت الحكمة ببغداد؛ حيث قام المترجمون أمثال حنين بن إسحاق ويحيى بن البطريق بترجمة النصوص الطبية والفلسفية اليونانية واضعين بذلك اللبنات الأولى لحركة علمية قامت على نقل الدلالة لا مجرد الألفاظ، وقد كانت هذه المرحلة ترجمة معرفية موسّعة، تجمع بين النصوص وبين فهم الخلفيات الفلسفية لها. وقد أشار ابن رشد لاحقًا إلى ضرورة أن يكون المترجم على وعي بـ"روح النص" لا مجرد لغته، وألمح إلى أنه على المترجم أو الناقل أن يُحسن الظن بكتب القدماء، وأن "يقصد إلى فهم مرادهم لا مجرد ألفاظهم"، وهي عبارة تعبّر بوضوح عن ضرورة إدراك روح النص لا لغته فقط، كما نصّ على ذلك في فصل المقال (ابن رشد، 1983، 14).

وفي العصر الحديث ومع ظهور المدارس الغربية في الدراسات الترجمية، أخذ المفهوم يبتعد عن الحرفية لصالح التأويل، وتطورت نظريات مثل "نظرية الأمانة مقابل القبول .Fidelity vs) (Acceptability، و"نظرية التكافؤ الوظيفي (Functional Equivalence) "كما قدّمها المنظّرون المعاصرون، ضمن أطر معرفية ترى الترجمة بوصفها نشاطًا تفسيريًا متعدد الأبعاد أكثر من كونها استنساخًا لغويًا.

المطلب الثاني: العلاقة بين اللغة والثقافة: منظور تداولي

أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أنّ اللغة ليست مجرد نسق صوتي أو تركيبي يُستخدم لأغراض التواصل، بل هي نظام رمزي يعكس العالم من منظور الجماعة التي تستخدمه، ويحمل في طياته تصوراتها الثقافية، وقيمه، وعلاقاتها الاجتماعية، ومن هذا المنطلق تتأسس العلاقة بين اللغة والثقافة بوصفها علاقة عضوية لا تنفصم؛ إذ لا وجود للغة من دون سياق ثقافي يحكم بنيتها ودلالتها، وقد أكّد سابير أن اللغة "ليست مجرد وسيلة للتعبير بل هي طريقة لتصنيف الخبرة" (Sapir, 1921, 69)، وهو ما يُبرز كيف تشكّل اللغة وعينا بالواقع استنادًا إلى البنى الثقافية السائدة.

وقد طوّر الباحثون المعاصرون هذا المفهوم في إطار النظرية التداولية؛ حيث أُعيد تعريف التواصل اللغوي بوصفه عملية تفاعلية مشروطة بالسياق، والنوايا، والخلفية الثقافية للمتخاطبين، ويُعدّ (هاليدي) من أوائل من أبرزوا هذا البعد الوظيفي للغة؛ إذ ارتأى أن كلَّ ملفوظ لغويّ يتحدّد معناه من خلال الدور الذي يؤديه ضمن السياق الاجتماعي الذي يُنتجه (Halliday, 1978, 32).

أما في حقل الترجمة فقد أصبحت الثقافة عنصرًا أساسيًا في فهم المعنى ولا سيما مع ظهور مقاربات حديثة مثل مقاربة "الترجمة كسلوك ثقافي، والتي ترى أن الكلمة لا تُترجم وفق معناها المعجمي فقط بل بحسب وظيفتها ضمن نسق ثقافي محدّد (Bassnett, 2002, 21).

ويتّضح من ذلك أنَّ كل عملية ترجمة تفترض ضمنيًا قراءة ثقافية للنص الأصلي، وأن الإخفاق في هذه القراءة يؤدي إلى خلل تأويلي قد يُربك القارئ أو يقطع الصلة بينه وبين النص، وتزداد حدة هذا الإشكال حين يتعلق الأمر بترجمة النصوص المنتَجة في ثقافات عالية الرمزية كاللغة العربية؛ إذ تصبح مهمة المترجم أشبه بمحاولة فك شيفرات حضارية لا تُفكَّك بالمعجم وحدَه بل بفهم السياق الحي للثقافة المنتِجة لها.

المطلب الثالث: الكفاءة الثقافية في تعليم المترجمين غير الناطقين بالعربية

تُعدّ الكفاءة الثقافية إحدى الركائز الأساسية في تكوين المترجم الناجح ولا سيما حين يكون المتعلم غير ناطق باللغة المصدر، فامتلاك المهارات اللغوية وحده لا يكفي لفهم النصوص العربية التي تتضمن إشارات دينية، وتاريخية، وبلاغية متجذرة في السياق الحضاري العربي الإسلامي، ومن هذا المنطلق برزت الحاجة إلى تأصيل مفهوم" الكفاءة الثقافية "في ميدان تعليم الترجمة بوصفها قدرة المترجم على التعرف على المرجعيات الرمزية للنص، وتأويل مقاصده ضمن منظومته الثقافية الأصلية.

وقد عرّف بايرام الكفاءة الثقافية بأنها" القدرة على التفاعل بوعي نقدي مع الثقافات الأخرى، وفهمها من داخلها" مؤكدًا أنها لا تقتصر على المعرفة، بل تشمل الموقف والانفتاح والتأويل الواعي (Byram, 1997, 53)

وتُبرز الدراسات الحديثة في تعليم الترجمة –ولا سيما تلك الصادرة عن شبكة المترجمين الأوروبيين EMT – أن الكفاءة الثقافية لم تعد اختيارًا، بل شرطًا أساسيًا في تدريب المترجم– وقد تضمّن الإطار الأوروبي لتوصيف مهارات المترجم (EMT Framework) مُكونًا مستقلًا للكفاءة الثقافية يتطلب من الدارس أن يُدرك الفروقات الحضارية، ويحلّل الأنساق الثقافية في النصّ، ويعرف كيف يتعامل مع الحساسية الثقافية عند إعادة الإنتاج في اللغة الهدف. (EMT Board, 2017).

وقد أثبتت الأبحاث أن نقص الكفاءة الثقافية لدى غير الناطقين بالعربية يؤدّي إلى أخطاء شائعة في الترجمة؛ مثل: الترجمة الحرفية للمفاهيم الدينية، أو تشويه صور الاستعارات البلاغية، أو تجاهل السياقات التداولية للكلمات، ويُشير كرونِن إلى أنّ تعليم الترجمة ينبغي أن يُبنى على أساس تكامل المهارات؛ حيث تُدرّس الثقافة بوصفها عنصرًا وظيفيًا لا ثانويًا لافتًا إلى أنّ"المترجم المثالي هو من يتكلم اللغة بوصفه ابنًا لثقافتين لا مجرد مستخدم للغة أجنبية" (Cronin, 2006, 88).

لذلك فإنَّ برامج تعليم الترجمة للمترجمين غير الناطقين بالعربية مطالبة بإعادة النظر في مناهجها، لتنتقل من التلقين المعجمي إلى تدريب تأويلي تفاعلي يُمكن المتعلّم من الاندماج في النسيج الثقافي للنص، وتفكيك رموزه، وفهم أنماط تواصله، ولا سيما في النصوص الأدبية والدينية، وبهذا المعنى فإنَّ الكفاءة الثقافية ليست ترفًا أكاديميًا بل ضرورة معرفية لإنتاج ترجمة تليق بالرسالة الأصلية وتُحافظ على مقاصدها.

المطلب الرابع: أدوات تعزيز الكفاءة الثقافية في تعليم الترجمة

إنَّ تعزيز الكفاءة الثقافية لدى المترجمين غير الناطقين بالعربية لا يتحقَّق من خلال تدريس الثقافة بوصفها معارف عامة فحسب بل يتطلّب استخدام أدوات تربوية وتفاعلية منهجية تُدمج الثقافة في

قلب العملية التكوينية للترجمة والمترجمين، وقد أشارت دراسات عديدة إلى أن أهم أدوات بناء الكفاءة الثقافية تتمثل في أربعة محاور رئيسية :التحليل المقارن للنصوص، وتمارين إعادة السياق، والانغماس الثقافي الرقمي، والتعليم القائم على المهام (Neubert, 2000؛ Risager, 2006).

فمن خلال التحليل المقارن، يُطلب من المتعلم أن يوازن بين النص العربي الأصلي وترجمات متعدّدة له، مع تحليل الفروقات الثقافية والدلالية التي نتجت عن اختيارات المترجمين، ما يُعزّز الحس النقدي والانتباه للأنساق الحضارية، أمّا إعادة السياق(recontextualization) فهي تقنية تعليمية تهدف إلى تدريب الطالب على ترجمة نفس الفكرة عبر سياقات ثقافية مختلفة، ممّا يُبرز أثر المرجعية الثقافية في تشكيل المعنى (Kiraly, 2000) .

وتأتي البيئات الرقمية التفاعلية اليوم كأداة فعّالة لإغناء التجربة الثقافية للمترجم؛ حيث توفّر له مقاطع مرئية، وسيناريوهات تواصل واقعية، ومدونات حوارية من المجتمعات العربية، ممّا يتيح له انغماسًا افتراضيًا contextual immersion في الثقافة الهدف دون الحاجة إلى الانتقال الفعلي. وقد أكّد Kelly (2005) أنّ استخدام الموارد المتعدّدة الوسائط في تعليم الترجمة يُسرّع من نمو الكفاءة الثقافية، ويقلّل من الفجوة بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي.

كما أثبتت الاستراتيجيات القائمة على المهام (task-based learning) فعاليتها في دمج الكفاءة الثقافية؛ حيث يُطلب من الدارس تنفيذ مشروعات ترجمة حقيقية لنصوص غنية ثقافيًا؛ مثل: المقالات الأدبية، والخطب، والأمثال، والشعر، مع تقديم تبريرات لاختياراته الترجمية من زاوية ثقافية، فهذه الأدوات مجتمعة تسهم في تحويل المتعلم من "مستقبِل للمعلومة" إلى "فاعل تأويلي" قادر على التعامل مع البنية الرمزية للنص العربي بوعي سياقي وتأويلي عميق.

المبحث الثاني: الترجمة والمنظور النقدي

المطلب الأول: الترجمة بوصفها ممارسة ثقافية: المنظور النقدي

أدركت الدراسات الترجمية الحديثة أن الترجمة ليست مجرد نشاط لغوي بل هي ممارسة ثقافية مُعقّدة تتقاطع فيها الأنساق المعرفية، والرمزية، والسياقية للنصوص، ويُعدّ هذا التحول المفاهيمي من أبرز نتائج الثورة الثقافية في علم الترجمة؛ إذ لم يعد يُنظر إلى الترجمة بوصفها نقلاً للمعنى فحسب بل بوصفها إعادة إنتاج للهُويّة الثقافية للنص داخل سياق جديد، وقد أشار فينوتي إلى أن الترجمة تُشكّل دائمًا فعلًا أيديولوجيًا لأن كلّ قرار ترجميّ ينطوي على خيارات ثقافية غير محايدة، مما يجعل المترجم فاعلًا ثقافيًا لا مجرد وسيط لغوي (Venuti, 1995, 19).

وفي السياق العربي، يُعدّ الجاحظ من أوائل من نبّه إلى هذه الطبيعة المركّبة للترجمة، مؤكدًا أن المترجم لا ينقل المعاني فقط بل عليه أن يفهم "أخلاق الأمم" التي أُنتج فيها النّص، حتى لا يُخلَّ بمقاصده (الجاحظ، 1998، 56). وهو ما يتقاطع مع الطرح المعاصر لدى هومي بهابها، الذي يرى في نظريته عن "الفضاء الثالث" أن الترجمة خطاب هجين يُنتَج في منطقة تفاعل بين ثقافتين، ويُعيد تشكيل المعنى عبر التفاوض الثقافي (Bhabha, 1994, 37).

وقد عبّر عدد من الباحثين العرب المعاصرين عن هذا التحول، من أبرزهم عبد السلام المسدي، الذي أشار إلى أن "الترجمة تُعيد صياغة النص في ضوء ثقافة جديدة، ولهذا فكل ترجمة تُنتج نصًا آخر، لا يُطابق الأصل بل يعادله وظيفيًا في سياق مغاير" (المسدي، 2008، 144)، أمّا محمد عناني، فركّز على أن المترجم ينبغي أن يكون قارئًا ثقافيًا قبل أن يكون ناقلًا لغويًا مؤكدًا أن "ترجمة المفردات المجازية أو الرمزية تتطلب إدراكًا بنظام الصور والعادات الذهنية في الثقافة المصدر" (عناني، 2010، 92).

ويتبيّن من هذا الطرح أن الترجمة حين تُمارَس دون وعي بالسياق الثقافي تصبح قاصرة وعاجزة عن تأدية وظيفتها؛ فالترجمة بوصفها ممارسة ثقافية تُلزم المترجم بفهم النص داخل بنيته الحضارية، لا خارجه، وتقتضي منه أن يوازن بين الحِفاظ على هُوية النص الأصلي وملاءمته لثقافة المتلقي، وهي معادلة شائكة لا يحسمها المعجم بل الحس الثقافي والذائقة النقدية.

المطلب الثاني: مكونات البعد الثقافي في اللغة العربية وأثرها على الترجمة

تُعدّ اللغة العربية من اللغات الغنية بالمكونات الثقافية المتجذّرة في بنيتها اللفظية والدلالية؛ إذ تعكس تراكيبها تصوّرات جماعية، ودلالات حضارية، وأنساقًا فكرية متراكبة، ولا يمكن التعامل مع النص العربي بوصفه نصًا لغويًا صرفًا بل لا بد من وعيٍ عميق بالسياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية التي تتحكم في إنتاج المعنى وتوجيهه، ويُعدّ هذا الوعي شرطًا أساسًا في أي ممارسة ترجمية تسعى إلى تحقيق التكافؤ التأويلي، لا سيما في ظل التباين بين المرجعيات الثقافية للغتين المصدر والهدف.

وتتمثل أولى مكونات البعد الثقافي في اللغة العربية في المرجعيات الدينية التي تُؤسّس جانبًا كبيرًا من المعجم والمجاز داخل الخطاب العربي؛ فالمفردات المأخوذة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والموروث الإسلامي تحمل معاني مركبة تتجاوز الإحالة المباشرة، وتتغلغل في الوعي الجمعي عبر مستويات رمزية متعدّدة، وقد أوضح تمام حسّان في دراسته لبنية المعنى في العربية أن اللغة لا تُعدّ محايدة من حيث الدلالة بل تنقل في طيّاتها تراثًا حضاريًا وتجربةً ثقافية متراكمة، مما يجعل الترجمة من العربية عملاً يتطلّب وعيًا معرفيًا وإبصارًا تأويليًا (حسّان، 1980، ص. 142–144).

أما التّراكيب البلاغية والصور المجازية، فتُشكّل بُعدًا ثقافيًا آخر بالغ الحساسية؛ فالكثير من التعبيرات البيانية في اللغة العربية تتجذر في بيئات ثقافية مخصوصة، كالبيئة الصحراوية أو التخييل الديني أو البنية العرفية. ومن ذلك: "وجهه أبيض"، و"لا يملأ العين"، و"قلبه حجر"، وهي تعبيرات لا تُقاس حرفيًا بل ترتبط بشبكات دلالية أخلاقية ووجدانية ذات طابع ثقافي خاص، وقد أشار عبد القادر المهيري إلى أن المعنى في العربية لا يُفهم بمعزل عن سياقه الثقافي، وأن استيعاب الخطاب العربي يتطلّب وعيًا بالبنية الرمزية التي تختبئ خلف الألفاظ (المهيري، 1996، 88).

وتَبُرز أيضًا العبارات الاجتماعية وأنماط التخاطب اليومي بوصفها مكونًا ثقافيًا دقيقًا في الترجمة خصوصًا حين يتعلق الأمر بالتهذيب، أو التعبير العاطفي، أو هندسة العلاقات الاجتماعية؛ فعبارات مثل: "ربنا يبارك فيك"، أو "ستر وغطا" ليست مجرّد صيغ إنشائية بل تنطوي على دلالات مجتمعية عميقة تتعلق بالتقوى والمكانة الاجتماعية والتضامن الأسري، وقد ذهب حمادي صمود إلى أن فهم هذه الصيغ يتطلب إدراك شبكة الرموز الثقافية التي تحكم الخطاب، وأن الترجمة الجيدة تُعيد تمثيل هذه الرموز ضمن اللغة الهدف دون أن تفرّغها من دلالتها الثقافية (صمود، 2004، 213).

وفي ضوء ذلك، فإن المترجم لا يستطيع بلوغ درجة عالية من الجودة في الترجمة من العربية ما لم يكن مُلمًّا بالبنية الثقافية للنص العربي وقادرًا على إعادة تأويلها وتكييفها ضمن السياق الجديد؛ بحيث يتحقق التكافؤ التأويلي والدلالي دون السقوط في الحرفية الجامدة أو التفريغ الثقافي.

المطلب الثالث: تحليل الأمثلة الأدبية – البعد الثقافي في ترجمة النصوص الإبداعية

تُعدّ الترجمة الأدبية من أكثر مجالات الترجمة انكشافًا أمام إشكال البعد الثقافي؛ إذ لا تُعنى هذه النصوص بمجرد نقل المعاني بل تُجسّد رؤى حضارية، وإشارات دينية، وتصورات جمالية تنتمي إلى منظومة ثقافية محددة، ولهذا فإن التعامل مع النصوص الإبداعية بوصفها حيّزًا لغويًا صرفًا يُعدّ إخلالًا بجوهرها، ويُفضي غالبًا إلى فقدان الأثر الجمالي والرسالة الثقافية الكامنة فيها.

وقد أشار أنطوان بيمان إلى أنّ الترجمة الأدبية تفقد جوهرها حين تُجرّد من "غرابتها الثقافية" معتبرًا أنّ طمس الطابع الثقافي للنص يُعدّ من أبرز "الاتجاهات التحريفية" في الترجمة، لا سيما تلك التي تميل إلى السّلاسة المفرطة وتُخضع النص لذوق القارئ الهدف على حساب صوته الثقافي الخاص (Berman, 2000, 286–289) ومن ثمَّ فإنّ الأمانة في الترجمة الأدبية لا تُقاس فقط بسلامة النقل اللغوي بل بقدرة المترجم على تحقيق التكافؤ الثقافي.

وتتّضح هذه الإشكالية بجلاء في السياق العربي؛ حيث تتغلغل المرجعيات الثقافية والدينية في بنية الصور البيانية، وتُنتج تراكيب ذات دلالات لا تُفهم خارج النسق العربي؛ فمثلًا: ترجمة بيت المتنبي (إذا أنت أكرمت الكريم ملكته...) من دون وعي بنظام الشرف القبلي في الثقافة العربية قد تؤدي إلى نص لغوي سليم من حيث المعنى الظاهري لكنه مبتور من حيث الدلالة الثقافية.

وقد نبّه الدكتور محمد عناني إلى أنّ المترجم الأدبي لا بُدّ أن يكون ملمًّا بوظيفة الرمز الثقافي، مؤكدًا أن الصور الشعرية كثيرًا ما تُحيل إلى خلفيات دينية أو مجتمعية لا تُدرك من خلال اللغة وحدها بل من خلال فهم النسق المنتج لها، ويرى أن معيار النجاح في الترجمة الإبداعية هو إعادة إنتاج التأثير المقصود في بيئة ثقافية مغايرة، لا مجرد استنساخ المعنى (عناني، 2011، 179).

وفي منحى نقدي موازٍ يرى عبد الفتاح كيليطو أنّ كثيرًا من الترجمات تنزع عن النص العربي "غرابته المحببة"، وتُعيد تشكيله وفق تصوّرات القارئ الهدف ممّا يُفضي إلى ما يسمّيه بـ"التذويب الثقافي"، أي: محو الخصوصية التعبيرية الأصلية، وهو ما يجعل الترجمة –في نظره– تأليفًا جديدًا فاقدًا للطاقة الثقافية الأولى. (Kilito, 2008, 44) .

إن هذه النماذج مجتمعة تؤكّد أنّ الترجمة الإبداعية حين تغفل بعدها الثقافي تصبح نوعًا من الخيانة المعرفية، وإنْ كانت غير مقصودة؛ لذلك فإن تدريب المترجمين غير الناطقين بالعربية ينبغي أن يتجاوز البنية اللغوية ليُعنى بتحليل الخطاب، واستكشاف رموزه، وتأهيل المترجم ليكون قارئًا ثقافيًا عميقًا، لا مجرد ناقلٍ لغوي.

المطلب الرابع: تحديات ترجمة الرموز الثقافية في اللغة العربية

تُعدّ الرموز الثقافية من أكثر عناصر اللغة العربية تعقيدًا عند الترجمة نظرًا لما تنطوي عليه من أبعاد دلالية مركّبة، وتاريخ ثقافي متجذّر، وعَلاقات تداولية لا يمكن إدراكها إلا من خلال السياق الحضاري العربي الذي يُنتجها ويؤطر معناها، فهذه الرموز سواء وردت في الشعر، أو الأمثال، أو الخطاب الديني، أو التخاطب اليومي لا تُعدّ مجرد علامات لغوية بل هي حوامل لهُويّة ثقافية جَمعِية، تُجسّد تصورات وأطرًا معرفية راسخة.

وتكمن الإشكالية الجوهرية في غياب المكافئ الثقافي المباشر لكثير من هذه الرموز في اللغات الأخرى؛ فعلى سبيل المثال: الرمز الشعري لـ "البيت" في الثقافة الجاهلية لا يُحيل فقط إلى البناء المادي، بل يرمز إلى الكيان القبلي، والانتماء، والمكانة، والكرامة، وإنَّ ترجمته إلى home أو house تُفرغه من حمولته الرمزية، وتختزله في بعد وظيفي ضيّق، وكذلك الحال مع رموز مثل: "النخلة"، و"الخيمة"،

و"السيف"، و"التمر"، فهي تتّصل في المخيال العربي بمنظومة قيمية تشمل الكرم، والشهامة، والسكينة، والانتماء، وهي قيم لا تُستعاد تلقائيًا في الثقافة الهدف ما لم يُعاد بناؤها ضمن إطار تأويلي.

وقد أشار الباحث المغربي سعيد بنكراد إلى أن العلامة الثقافية العربية لا تنفصل عن محيطها التداولي، وأنها "تنتمي إلى شبكة دلالية لا تبوح بكامل معناها إلا في ضوء سياقها الثقافي" ممّا يجعل فصلها عن بيئتها الأصلية نوعًا من التبسيط المخلّ (بنكراد، 2006، 51). ومن ثم، فإن الترجمة الحرفية لهذه الرموز لا تُنتج سوى تشويش ثقافي، يُضعف أثر النص في وعي المتلقي.

وفي السياق نفسه، تؤكد الباحثة Mona Baker أن المرجعيات الثقافية "غالبًا ما تقاوم الترجمة المباشرة"، مشدّدة على أن الترجمة تصبح "تفاوضًا بين منظومتين ثقافيتين" لا مجرد استبدال لغوي (Baker, 2011, 244)، فالمترجم في هذا السياق لا يكتفي بنقل الرمز بل يُعيد تشكيله بما يوازي أثره في ثقافة المتلقي دون تفريغ بنيته الرمزية الأصلية.

وتزداد هذه التحديات حدة في النصوص الأدبية والدينية؛ حيث تغدو الرموز بمثابة مؤسسات دلالية قائمة بذاتها، كما في كلمات مثل: "العرش"، و"اللوح"، و"الكوثر" في الخطاب القرآني، أو "الطيف"، و"الساقي" و"القمر"، و"العين" في الشعر الصوفي، وهي رموز لا يمكن ترجمتها بنجاح دون فهم خلفيتها الفكرية وتأويلها في سياقها.؛ لذا فإن تجاوز هذه العقبات لا يتحقّق إلا من خلال تأهيل المترجم تأهيلًا معرفيًا وثقافيًا يُمكّنه من تفكيك الرموز وإعادة بنائها بما يُنتج أثرًا وظيفيًا موازنًا يحافظ على روح النص، دون أن يسقط في فخّ التبسيط أو التنميط، ويقتضي ذلك إدماج تحليل الرموز الثقافية في مناهج تعليم الترجمة، وتعزيز المهارات التأويلية إلى جانب المهارات اللغوية.

المطلب الخامس: التحديات الثقافية في ترجمة النّصوص ذات المرجع الديني

تُعدّ ترجمة النصوص ذات المرجع الديني من أكثر مجالات الترجمة تعقيدًا نظرًا لما تحمله من حمولة عقدية، ودلالات رمزية، وخصائص لغوية وثقافية لا تحتمل التبسيط أو التجريد دون الإضرار بجوهر النص، فالنصوص الدينية في الثقافة العربية – كالقرآن الكريم، والحديث النبوي، والنصوص الصوفية – تُنتج أنساقًا معرفية وروحية ذات امتداد حضاري عميق، وتُوظف لغة مكثّفة ذات إيحاءات لا تنفصل عن نسقها التداولي والثقافي.

ومن أبرز التحديات في هذا السياق أن كثيرًا من المفاهيم الدينية الإسلامية لا تجد ما يعادلها وظيفيًا في اللغات الأخرى؛ إذ تتجاوز معانيها المعجمية إلى أبعاد طقسية وسلوكية وثقافية، فمصطلحات مثل: "النية"، و"الشفاعة"، و"التقوى"، و"البدعة"، و"الصراط"، تحمل مفاهيم متجذّرة في البنية العقدية

والسلوكية للإسلام، ولا يمكن نقلها ترجميًا إلا بفهم السياق العقدي والتأويلي الذي تُنتجه، وقد أشار (طه) إلى أن المفاهيم الدينية في الإسلام لا تُدرك إدراكًا حقيقيًا خارج سياقها التداولي والمعياري، وأن ترجمتها المجردة عن أصولها تُفضي إلى تفريغها من مضامينها العقدية (عبد الرحمن، 2006، 89).

ومن أشد الاخطار في ترجمة هذه النصوص هو اختزالها في تعادل لغوي سطحي يُفقدها رمزيتها، أو تحويلها إلى خطاب مبسّط يُهدر طاقتها التعبيرية وتأثيرها الإيماني، وفي هذا السياق، تُشدّد Mona Bakerعلى أنّ المترجم لا يُنقل نصًا فحسب، بل يُعاد توكيله بإعادة تمثيل واقع رمزي خاص عبر عملية تفاوض تأويلي دقيق بين ثقافتين غير متماثلتين (Baker, 1992, 101) .

وعلى مستوى الأسلوب تتميز النصوص الدينية العربية بخصائص بلاغية لا تنفصل عن وظيفتها العقدية والنفسية، كالمجاز، والتكرار، والتقديم، والتأخير والفصل والوصل والقسم...، وهي أدوات تُنتج أثرًا جماليًا وروحيًا يصعب تمثيله في لغة أخرى، وقد أشار حسين نصّار إلى أن أسلوب القرآن الكريم ولا سيما في فواصله البيانية، لا يقبل الترجمة البلاغية المباشرة، بل يستدعي معالجة تأويلية تُراعي جلال النص وخصوصية خطابه (نصّار، 2003، 67).

من هذا المنطلق فإن ترجمة النصوص ذات المرجع الديني لا يمكن أن تُوكل إلّا إلى مترجم متمكّن من علوم الدين واللغة يمتلك كفاءة تأويلية عالية، ويُدرك التداخل بين المعنى العقدي والتمثيل الثقافي وهذا يقتضي تدريبًا خاصًا لا يقتصر على إتقان اللغة بل يشمل علوم العقيدة، ومناهج التأويل، والمقاصد التداولية للنص؛ بحيث تُعاد صياغة الرسالة بما يحقق التكافؤ المعرفي والثقافي دون الإخلال بجوهر النص وروحه الحضارية.

المطلب السادس: أثر غياب البعد الثقافي في ترجمة النصوص الدينية

تُعد الترجمة الدينية من أكثر مجالات الترجمة حساسية وتعقيدًا نظرًا لارتباطها الوثيق بالرموز العقدية، والدلالات التعبدية، والتراكيب الثقافية التي تتجاوز المعنى اللغوي المباشر إلى مستويات تأويلية وروحية شديدة الخصوصية وعند غياب الوعي بالبعد الثقافي في ترجمة هذا النوع من النصوص، تقع الترجمات في اختلالات جذرية تُفرغ النص من وظيفته الأصلية، أو تُشوّه معناه وتُضعف أثره التعبدي والجمالي.

إن المفاهيم الدينية في الثقافة العربية – كالنية، والتقوى، والشفاعة، والطهارة – لا تُفهم إلا من داخل منظومتها التداولية التي تمزج بين العقيدة واللغة، والتاريخ والبلاغة، وقد نبّه محمد عناني إلى أنَّ كثيرًا من الترجمات الغربية للنصوص القرآنية تقع في فخ "المماثلة اللغوية"؛ إذ تُترجم مصطلحات مثل

"التقوى" إلى piety أو fear of God، وهي ترجمات قد تُقارب المعنى من زاوية جزئية، لكنها تُهمل السياق السلوكي والروحي الذي يتطلبه المفهوم داخل النص القرآني (عناني، 2006، 131).

وفي ذات الإطار، يشير عبد الحميد مدكور إلى أن مفاهيم مثل "الميزان" في القرآن الكريم تُنتج ضمن نسق معرفي لا مادي، يمثل رمزًا للعدالة الإلهية لا مجرد أداة حساب، وترجمتها إلى ما يُقابل "المقياس" تفقدها شيفرتها الأخلاقية وتُحولها إلى رمز عددي جامد (مدكور، 2009، 92)، وتُظهر مثل هذه الحالات كيف يمكن للترجمة أن تتحول إلى فعل تفريغ دلالي قد يُفضي إلى فهم خاطئ.

أمّا على مستوى الأسلوب فإنَّ النصوص القرآنية تتسم ببنية بلاغية عالية الكثافة توظّف المجاز والإيقاع والتكرار، لا على سبيل الزينة اللفظية بل بوصفها أدوات عقدية ونفسية تسهم في إنتاج الأثر الإيماني، وقد ذهب نصر حامد أبو زيد إلى أنّ النص القرآني لا يُفهم إلا في ضوء تاريخه التداولي وبنيته الثقافية مؤكدًا أن "اللغة وحدها لا تُنتج المعنى بل يتم المعنى من خلال السياق الذي تتفاعل فيه اللغة مع المرجعية الثقافية" (أبو زيد، 1990، 55).

من هذا المنطلق، فإنّ غياب البعد الثقافي في الترجمة لا يؤدي إلى ضعف النص فحسب بل يعرّضه لسوء الفهم أو حتى التناقض مع مقاصده، ويقتضي الأمر من المترجم أن يكون صاحب تكوين معرفي مزدوج يجمع بين فقه اللغة والبلاغة من جهة، وفهم العقيدة والرمز من جهة أخرى؛ فلا ترجمة دينية حقيقية من دون تأويل ثقافي شامل يُعيد بناء المعنى في لغة المتلقي دون انتزاعه من بيئته الأصلية.

المبحث الثالث: الوعي الثقافي في تعليم الترجمة من العربية: دراسة في المفاهيم والآليات

مع تنامي العولمة وتزايد الطلب على نقل الإنتاج المعرفي والثقافي العربي إلى لغات العالم تَصاعدت الحاجة إلى إعادة النظر في طبيعة التكوين الذي يتلقاه المترجمون، ولا سيما غير الناطقين بالعربية فقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن الترجمة لا تكتفي بأن تكون عملية لغوية صرف بل هي فعل ثقافي تأويلي تتقاطع فيه اللغة مع الهوية، والمعنى مع السياق الحضاري، وفي هذا الإطار يكتسب مفهوم الوعي الثقافي أهمية مركزية في برامج تعليم الترجمة من العربية نظرًا لما تحمله النصوص العربية من خصائص رمزية وتاريخية وشفرات تداولية لا يمكن نقلها بدقة دون استيعاب مرجعياتها الثقافية.

وقد بيّن Koskinen (2020) أن غياب البعد الثقافي في تدريب المترجمين يؤدّي إلى ما يُسمى بـ"فجوة الأثر التأويلي"؛ حيث تصبح الترجمة أقرب إلى إعادة ترميز لغوي سطحي لا يعكس البنية العميقة

للنص الأصلي (Koskinen, 2020, 47) وهو ما يتكرر بشكل واضح في الترجمات التعليمية للنصوص العربية التي تُدرَّس غالبًا بمنأى عن خلفياتها السياقية.

وفي الاتجاه نفسه، يُشير Pym (2014) إلى أن تدريب المترجمين يجب أن يُبنى على مداخل متعددة المستويات، تشمل البعد اللغوي والمعرفي والاجتماعي، مع إعطاء مساحة خاصة للوعي الثقافي بوصفه مهارة قائمة بذاتها. ويؤكد أن المترجم الناجح هو من "يدرك أين يتقاطع النص مع خلفية المتلقي، وأين تتولد مناطق الالتباس الثقافي (Pym, 2014, 95).

من جهته، يؤكد Hauschildt أن برامج تعليم الترجمة لا يمكن أن تبقى حبيسة النماذج البنيوية، بل يجب أن تعتمد مقاربات تفاعلية تُنمّي الوعي بالاختلافات الرمزية والأسلوبية المرتبطة بثقافة النص المصدر ولا سيما في النصوص العربية؛ حيث لا يمكن فصل اللغة عن بنيتها الحضارية (Hauschildt, 2016, 210) ، ويشدد Tomozeiu و Kumpulainen كلاهما على ضرورة أن تنتقل برامج تعليم الترجمة من المقاربات البنيوية التقليدية إلى نماذج تفاعلية متعددة الثقافات تُنمي حسّ المترجم بالاختلافات الرمزية والأسلوبية في ثقافة النص المصدر، ويؤكدانِ أن تفعيل الكفاءة بين الثقافات في تكوين المترجم يتم من خلال إدماج مهام تحليلية تأويلية للنصوص، وتمارين مقارنة ثقافية، وأنشطة تفاعلية تُنمّي الوعي بالسياق الرمزي والثقافي وخاصةً في حالة الترجمة من العربية التي تستند إلى بنية حضارية ودينية ولغوية متكاملة لا يمكن اختزالها في المعنى اللغوي المجرد (Tomozeiu & Kumpulainen, 2016, 230). ، وعليه فإنَّ الوعي الثقافي ليس مُكوّنًا إضافيًا في تكوين المترجم بل هو عنصر تأسيسي لا بُدّ من تضمينه في مناهج إعداد المترجمين غير الناطقين بالعربية من أجل تَجنّب الوقوع في الترجمات المفرغة من عمقها التداولي والدلالي.

المبحث الثالث: مفهوم الوعي الثقافي

المطلب الأول: التأصيل النظري

يشير مصطلح "الوعي الثقافي" إلى إدراك الأفراد العميق للاختلافات الثقافية، والقدرة على تفسير الرموز والممارسات والتقاليد في سياقاتها الأصلية دون إسقاط أو تحريف، وفي سياق تعليم الترجمة يُعدّ هذا الوعي أحد المفاهيم المفتاحية التي تحدّد قُدرة المتعلم على الانتقال من مجرد فهم اللغة إلى استيعاب الأنساق الثقافية الكامنة خلفها، وبالتالي إنتاج ترجمة تنقل الرسالة بجمالياتها ووظيفتها داخل ثقافة المتلقي.

وبالنظر إلى لتأصيل النظري للمصطلح يُعد Byram (1997) من أوائل من نظّروا لما سمّاه "الكفاءة التبادلية بين الثقافات (Intercultural Communicative Competence)؛ حيث رأى أن

الوعي الثقافي يتطلب من المتعلم أن يمتلك خمس مكونات معرفية وعاطفية وتفسيرية من بينها "القدرة على فهم وتفسير المنتجات الثقافية في لغتها الأصلية"، و"القدرة على التعامل النقدي مع الثقافة الأجنبية والثقافة الذاتية معًا" (Byram, 1997, 33–36) هذا التعريف يتجاوز الفهم السطحي للاختلاف الثقافي، ويركّز على البعد التحويلي الذي يغيّر من خلاله المتعلم إدراكه لذاته وللآخر.

أمّا Lustig & Koester (2013) فقد وسّعا المفهوم مبرزَينِ أنّ الوعي الثقافي لا يتحقّق فقط من خلال دراسة المظاهر السطحية للثقافة (كالطعام واللباس والطقوس)، بل يتطلب الغوص في "القيم العميقة ونماذج التفكير والمعايير الاجتماعية التي تُشكل خلفية التفاعل اللّغوي"، وهو ما يجعل من هذا الوعي مهارة مُعقّدة تتطلّب وقتًا وتدريبًا طويلًا (Lustig & Koester, 2013, 66) .

وتُقدّم Risager (2006) رؤية تطبيقية أكثر قربًا من تعليم الترجمة؛ حيث ترى أن الوعي الثقافي في التعليم اللغوي يجب ألا يكون ملحقًا خارجيًا، بل جزءًا من بناء الخطاب نفسه، وقد دعت إلى ما سمّته "الدمج السيميائي للثقافة في بنية الجملة" بمعنى أنّ كلّ إنتاج لغوي هو في ذاته إنتاج ثقافيّ يجب تحليله من حيث الشكل والمعنى معًا .(Risager, 2006, 91–93) وتعدّ هذه المقاربة ذات أهمية بالغة في تعليم الترجمة من اللغة العربية، لما للغة العربية من خصائص رمزية وبلاغية ترتبط عضوياً بالثقافة الإسلامية والعربية.

وفي السياق العربي تحديدًا يكتسب الوعي الثقافي بُعدًا حاسمًا في تعليم الترجمة؛ إذ لا تُفهم كثير من التركيبات والمفاهيم العربية إلا ضمن إطارها الديني أو التاريخي أو البلاغي، وقد أشار باحثون إلى أن ترجمة النصوص العربية إلى اللغات الأجنبية لا يمكن أن تتم بصورة فعّالة دون إدراك الخلفية الثقافية التي تنبع منها هذه النصوص، بما تحمله من رموز، ومفاهيم دينية وتاريخية وبلاغية، مشددين على أن غياب هذا الوعي يُعدّ من أبرز أسباب فشل الترجمة، خاصة في النصوص الأدبية والدينية ومن هنا، فإن إدماج الوعي الثقافي في تكوين المترجم من العربية يُعد ضرورة تربوية لا يمكن الاستغناء عنها لا ترفًا معرفيًا أو خيارًا إضافيًا (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022، 52).

المطلب الثاني: النماذج النظرية لتدريس البعد الثقافي في الترجمة

شهد تعليم الترجمة خلال العقود الأخيرة تطورًا نوعيًّاتمثّل في الانتقال من النماذج التقليدية التي كانت تركز على التكافؤ اللغوي إلى مقاربات تفاعليةٍ أعمقَ تعالج البعد الثقافي باعتباره جزءًا لا يتجزأ من فعل الترجمة، وقد أسهم هذا التطور في بلورة عدة نماذج نظرية تهدف إلى تمكين المترجم من التعامل مع النصوص باعتبارها وحدات ثقافية مشحونة بالرمزية والسياق والتاريخ.

من بين النماذج البارزة، يبرز نموذج Holmes–Toury Map الذي تطوّر لاحقًا في إطار مدرسة الترجمة الوصفية (Descriptive Translation Studies) ويُشير Gentzler إلى أن هذا النموذج يقدم تصورًا واسعًا للترجمة كممارسة ثقافية، ويدعو إلى إدماج العوامل الاجتماعية والتاريخية والثقافية في تحليل النصوص وتدريسها، وهو ما يُعدّ تحولًا في دور المترجم من ناقل لغوي إلى فاعل ثقافي داخل نظام دلالي متعدّد (Gentzler, 2001, 17–22) .

أما إطار الكفاءة الأوروبي (EMT Competence Framework, 2017) فقد أدرج ضمن مكوناته "الكفاءة في الوساطة الثقافية والسوسيولغوية" باعتبارها محورًا أساسيًا في تكوين المترجم.

وينص الإطار على أهمية تدريب الطالب على تفسير النصوص في سياقاتها الثقافية والاجتماعية، والتمييز بين النقل الحرفي والتمثيل الثقافي التأويلي بما يضمن استجابة وظيفية دقيقة للنص المصدر .(EMT, 2017, 5) ورغم تطوّره في بيئة أوروبية إلا أنَّ اعتماده في سياقات الترجمة من العربية يتطلب تكييفًا تربويًا يأخذ بعين الاعتبار الخصائص الثقافية والدينية والبلاغية للغة العربية.

وتقترح Nord نموذجًا بيداغوجيًا يجمع بين الوظيفة والوفاء النّصي (Functionality + Loyalty) ، حيث ترى أن الترجمة لا يمكن تعليمها بمعزل عن السياقات الثقافية للنص والمستهدف معًا –ومصطلح الوفاء النصي يحمل دلالات وخصائص ذات معنى أخلاقي إجرائي– كما تشير إلى أن الوعي الثقافي ينبغي أن يُبنى بالتدريب العملي والمقارنة النقدية، لا بالشرح النظري وحده.(Nord, 2005, 31)

وفي السياق العربي توصلت دراسة مهمة إلى أن غياب الوعي الثقافي يجعل ترجمة النصوص العربية خاصة الأدبية تصطدم بمشكلات جمة عند محاولة نقل عناصرها الرمزية إلى لغات أخرى، وأكدت الباحثة أن "المترجم لا يستطيع إهمال البعد الثقافي عند ترجمة نص من لغة إلى أخرى بسبب اختلافات بين الثقافتين" (باحشوان، 2022، 15).

إن هذا التنوع في النماذج يكشف عن إجماع علمي متنام مفاده أن تدريس البعد الثقافي لم يعد ترفًا معرفيًا بل ضرورة بيداغوجية وأخلاقية تفرضها طبيعة النصوص المعاصرة، ويقاس نجاح برامج تكوين المترجمين اليوم بمدى قدرتها على بناء وعي ثقافي نقدي، يُمكّنُ المتعلم من اتخاذ قرارات ترجمية واعية ومدروسة.

المطلب الثالث: آليات تنمية الوعي الثقافي في تكوين المترجم غير الناطق بالعربية

يتطلب تكوين المترجم غير الناطق بالعربية أكثر من امتلاك المهارات اللغوية الأساسية؛ إذ إن الترجمة من العربية لا تنفصل عن خلفيتها الثقافية العميقة، وما تحمله من مرجعيات رمزية ودينية

وتاريخية، ومن هذا المنطلق تبرز الحاجة إلى آليات تربوية تستهدف تنمية الوعي الثقافي بوصفه مكونًا محوريًا في الكفاءة الترجمية، لا مجرد أداة مساعدة.

من أبرز هذه الآليات التحليل السياقي التأويلي للنصوص؛ حيث يُدرّب الطالبُ على إدراك الطبقات الدلالية في الخطاب العربي، وما تتضمنه من معانٍ ضمنية وإشارات ثقافية غير مباشرة، وقد أكدت أبحاث Hatim and Mason أهمية هذا النوع من التدريب، باعتباره يطوّر ما يسمّيانه بـ"الوعي السياقي"، وهو القدرة على الربط بين البنية النصية والمعنى الثقافي الكامن فيها، خصوصًا في النصوص التي تُبنى على الاستعارة أو المجاز أو التلميح الثقافي (Hatim & Mason, 1997, 144–150).

وفي سياق موازٍ، يبرز مفهوم "الإدراك الثقافي التباين (Contrastive Cultural Awareness) كما قدّمه Katan والذي يُعدّ من الأسس المعرفية في تعليم الترجمة؛ حيث تقوم هذه الآلية على تعرُّض الطالب لبيئات لغوية وثقافية مغايرة بشكل مقصود بهدف تعميق وعيه بالاختلافات التصورية والقيمية بين ثقافته الأم والثقافة العربية، وبالتالي تنمية حسّ نقدي قادر على التعامل مع النصوص بما يتجاوز البنية اللغوية السطحية(Katan, 2004, 95).

أما على المستوى التطبيقي، فتُعدّ مهام الترجمة الموجهة أداة فعالة في تنمية الحس الثقافي، ويُقصد بها تكليف الطالب بترجمة نصوص عربية مشبعة بعناصر ثقافية محلية –كالأمثال الشعبية أو الخطابات التراثية أو النصوص الدينية– ثم تحليل مخرجات الترجمة في ضوء المعنى المقصود، ومدى نجاح المتعلم في نقل البنية الثقافية للنص. وتشير Baker إلى أنّ هذا النوع من التدريب يُعزز ما تُسميه بـ"الوعي السياقي العميق"، ويُنمّي لدى المتعلم القدرة على إدراك ما لا يُقال صراحة بل يُفهم ضمنًا من سياق النص وثقافته الأصلية (Baker, 2011, 152).

وفي السياق العربي الإسلامي، تظهر الحاجة إلى إدماج نصوص أصيلة من التراث العربي في تعليم الترجمة، سواء أكانت أدبية أم دينية أم تاريخية، وقد أكّد محمد عناني في كتابه "فن الترجمة "على أهمية تدريب المترجمين على النصوص التي تعكس البنية الثقافية والبلاغية للغة العربية ولاسيما تلك التي تنتمي إلى المقامات والخطب والأمثال مشيرًا إلى أن الترجمة من العربية تتطلب تذوقًا للأساليب البيانية، وإدراكًا لاشتغال الرموز الثقافية داخل النصوص (عناني، 2006، 213).

وعليه فإن تنمية الوعي الثقافي لا تكون بإضافة مادة نظرية منفصلة، بل بإدماجه في جوهر المنهج التدريبي، واعتباره جزءًا لا يتجزأ من تكوين المترجم وتأهيله لممارسة واعية ومسؤولة.

المطلب الرابع: أدوات تعزيز الكفاءة الثقافية في تعليم الترجمة

تعزيز الكفاءة الثقافية في تعليم الترجمة لا يتمّ عبر الاكتفاء بتدريس اللغة أو المهارات التقنية، بل يستدعي إدماج أدوات تربوية وتدريبية تُصمَّم خصيصًا لربط المتعلم ببنية الثقافة العربية وسياقاتها التعبيرية والدلالية، وتُعد هذه الأدوات بمثابة الوسيط الفعّال بين اللغة والنصوص المرجعية وبين ثقافة المتعلم الأصلية، مما يُسهم في تحقيق فهم أعمق وأداء ترجمي أكثر دقة ووعيًا.

أول هذه الأدوات ما يُعرف بالوحدات التبادلية الثقافية؛ وهي وحدات دراسية تعتمد على مقارنة متأنية بين النصوص الأصلية العربية ونصوص مترجمة، مع تحليل الفروق الثقافية الكامنة في السياق والرموز والمفاهيم، وقد أثبتت دراسة Erlam (2014) أنّ إدراج هذا النوع من الوحدات في برامج تدريب المترجمين يسهم في كشف الطالب للفروق الخفية بين المرجعيات الثقافية، ويُنمّي قدرته على التعامل مع العناصر الدينية والاجتماعية الضمنية، بدلًا من الاقتصار على التماثل اللفظي.

أمّا الأداة الثانية فتتمثل في استغلال أدوات الترجمة الحاسوبية في تعزيز الوعي السياقي والثقافي؛ إذ تتيح برامج مثل SDL Trados و MemoQ إمكانية دمج قواعد بيانات ثقافية مرتبطة بموسوعات ومعاجم توضيحية ممّا يساعد الطالب على اتخاذ قرارات ترجمة قائمة على خلفية معرفية غنية، وقد أوضحت Bowker (2002) أن هذه الأدوات إذا استُخدمت تربويًا فسوف تُشكّل بيئة تعلُّم تفاعلية تُدرب المترجم على تحليل المصطلحات ذات الأبعاد الثقافية والدينية دون الوقوع في فخ الحَرْفِية . (Bowker, 2002, 87)

ومن الوسائل الفعّالة أيضًا ورش العمل التفاعلية التي تُنظّم بالتعاون مع ناطقين أصليين باللغة العربية، وتُركّز على تحليل نصوص عربية مشحونة دلاليًا؛ مثل: الخطب، والأمثال، والنصوص القرآنية. وقد طُبّقت هذه الآلية في تجربة وصفها Gambier (2012)، وأثبتت فاعليتها في تعزيز الحس التداولي لدى المتعلم، وتمكينه من إدراك الأبعاد الثقافية غير الظاهرة للنص.

وهناك تقنية "الترجمة المعكوسة" (Back-Translation) التي تُعد أداة دقيقة لتقويم نقل الحمولة الثقافية للنص؛ إذ تعتمد على ترجمة النص العربي إلى لغة أجنبية ثم إعادته إلى العربية بواسطة مترجم مستقل، ثم مقارنة النسختين للكشف عن الاختلافات الدلالية التي قد تشير إلى فقدان المعنى الثقافي. وقد أوضّح وقد أوضّح Richard W. Brislin أن اختلاف التعبير في النسخة المعكوسة يعكس الفاقد الرمزي والثقافي المتعلق بالسياق(Brislin, 1970, 185–216) .

إنّ هذه الأدوات مجتمعةً توضّح كيف يمكن لتعليم الترجمة أن ينتقل من نمط تِقنيّ إلى مشروع معرفي –ثقافي شامل– يدمج البعدين اللغوي والثقافي، ويُعدّ المترجم ليكون وسيطًا حقيقيًا بين حضارتين.

المطلب الخامس: تطبيقات عملية لدمج البعد الثقافي في الترجمة من العربية

يتطلّب دمج البعد الثقافي في تعليم الترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى تفعيل أدوات تطبيقية قادرة على كشف المتعلم للرموز والدلالات التي تتجاوز البنية اللفظية، ولا يكفي مجرد الإشارة إلى الفروق الثقافية بل يجب أن يتم ذلك ضمن بيئة تربوية قائمة على التحليل والنقد والتجريب.

وهناك ما يسمّى بتقنية الترجمة المعكوسة التي تعدّ أداة أساسية في الترجمة العابرة للثقافات؛ إذ تُستخدم لاختبار ما إذا كان المترجم قد نقل الحمولة الثقافية للنص الأصلي بدقة واحترافية، وهذه التقنية تُنفّذ عبر ترجمة النّص الهدف مرة ثانية إلى لغة المصدر بواسطة مُترجم مستقل، ثم يُقارن النص المعاد ترجمته مع النص الأصلي لاكتشاف الانزياحات الدلالية والثقافية. وفقًا لـ(1970) Brislin ، يُعد هذا الفارق علامة على السرائر الثقافية للنص، وليس بالضرورة ترجمة خاطئة من الناحية اللغوية

وفي سياق الأدب تُعد ترجمة الشعر العربي المعاصر أحد أعقد ميادين الترجمة الثقافية لما يحمله من كثافة مجازية وإحالات ثقافية غير مباشرة.

ففي ترجمة Fady Joudah لقصيدة "جواز السفر" لمحمود درويش، ورد:

"I gave my passport to a friend in Beirut. He didn't return it." (Joudah, 2008, 14)

وهي عبارة تبدو سطحية في ظاهرها، لكن (جودة) حافظ على البنية البلاغية المشحونة للدلالة على الغربة والهوية، ورفقها بشروح تُعزِّز الإدراك الثقافي للمعنى السياسي المبطّن.

أما في المجال التربوي فقد ثَبتَ أن استخدام وحدات ترجمة تباينية يُكسب الطالب قدرة تحليلية تجاه كيفية تمثيل مفردات مثل "العِرض" أو "الحرمة" في الثقافة العربية حين لا يجد لها مكافئًا دقيقًا في اللغة الهدف. "enables students to identify cultural divergences that affect equivalence" (Erlam, 2014, 233)

تُظهر هذه التطبيقات أن المترجم لا ينبغي أن يكون ناقلًا للنصوص فحسب بل متأمّلًا في بنيتها الثقافية، وواعيًا بمدى تأثيرها في القارئ المختلف ثقافيًا، والتعليم الناجح للترجمة يجب أن يُدمج فيه هذا البعد التحويلي ليصنع مترجمًا مثقفًا لا مترجما معجميا.

خلاصة القول: حاول هذا الفصل أن يلمح إلى أن تعليم الترجمة من اللغة العربية لغير الناطقين بها لا يمكن أن يُحقّق أهدافه ما لم يُدمَج فيه البُعد الثقافي بوصفه عنصراً تأسيسياً لا مكملاً ثانوياً، فقد بيّنت المعالجة المفاهيمية للوعي الثقافي أنه يتجاوز الإدراك السطحي للفوارق الحضارية ليُصبح قدرة تفسيرية قادرة على فكّ شيفرات الخطاب العربي في ضوء أنساقه الرمزية والدينية والاجتماعية، وتجلّى من خلال النماذج النظرية أن الكفاءة الثقافية لا تُبنى على المعرفة الجامدة بل على منظومات معيارية تُعيد تشكيل تصور الطالب للغة بوصفها حاملة لهُوية وقيم.

كما يرى البحث أنّ أي مشروع تربوي لتكوين المترجم غير الناطق بالعربية سيكون قاصرًا إذا لم يُبنَ على وعي ثقافي شمولي يُعيد للمحتوى العربي خصوصيّته، ويُربّي الطالب على الترجمة باعتبارها فعلًا حضاريًا بامتياز، لا مجرد نقل لغوي.

خاتمة البحث

انتهى هذا البحث إلى نتيجة محورية مفادها أن غياب الوعي بالبعد الثقافي للغة العربية لدى المترجمين غير الناطقين بها لا يعبّر عن نقص معرفي عرضي، بل يُجسّد اختلالًا بنيويًا في تصوّر الترجمة ذاتها، فالترجمات الناتجة عن هذا الغياب غالبًا ما تتسم بالجمود، والاختزال، والانفصال عن السياقات الحضارية التي تُنتج النص العربي وتُحمّله دلالاته الرمزية والتاريخية والدينية، وقد بينت الدراسة أن هذا الخلل لا يظهر فقط عند نقل المفردات الثقافية أو التعبيرات الاصطلاحية بل يمتد إلى تأويل النص، وبناء معادله في اللغة الهدف، واختيار استراتيجيات النقل نفسها.

كما أظهرت نتائج التحليل أن الانفصال بين اللغة والثقافة في تعليم الترجمة لغير الناطقين بالعربية يؤدي إلى إنتاج مترجمين يملكون أدوات لغوية شكلية، لكنهم يفتقرون إلى الكفاءة التأويلية، وإلى الحسّ النقدي الضروري لفهم الخصوصية الثقافية للنصوص العربية، وقد تأكد من خلال الأمثلة والنماذج المدروسة أن بعض الترجمات وقعت في سوء فهم حاد للنصوص بسبب تجاهل الإطار الثقافي أو الانتماء الرمزي لها، مما أنتج معاني مشوّهة، وأحيانًا مناقضة للمقصود الأصلي.

وتأتي أهمية هذا البحث من كونه يُسلّط الضوء على زاوية ظل في ميدان تعليم الترجمة من العربية، وهي زاوية لم تُعالج في أغلب البرامج الجامعية الحالية ولا سيما تلك التي توجّه تعليمها إلى غير الناطقين بالعربية الذين يحتاجون بالضرورة إلى تكوين ثقافي موازٍ للتكوين اللُّغوي، وقد حاول هذا العمل ضمن حدوده المنهجية، أن يفتح نقاشًا علميًا جادًا حول ضرورة إعادة هندسة مناهج تعليم الترجمة؛ بحيث تُعيد الاعتبار للبُعد الثقافي كمكوّن جوهري لا غنى عنه، لا بوصفه مادة إضافية بل شرطًا لبناء معنى قابل للتفاهم.

نتائج البحث

1. ضعف الوعي بالبعد الثقافي لدى المترجمين غير الناطقين بالعربية يؤدي إلى قصور حاد في تمثيل المعاني الرمزية والدينية والاجتماعية، وإلى ترجمات سطحية تُفرغ النص من سياقه الحضاري.
2. الخلل الناتج لا يتوقف عند المفردات، بل يمتد إلى التأويل العام، وتشوّه المقاصد البلاغية للنص، بسبب غياب الوعي بثقافته الداخلية.
3. الترجمات غير الواعية ثقافيًا تخلق صورة مغلوطة عن الخطاب العربي في اللغة الهدف؛ مما يضعف فاعلية النص في سياق التلقي العالمي.
4. البرامج التعليمية الحالية لا تمنح غير الناطقين بالعربية أدوات كافية لفهم السياقات الثقافية بل تركز على الجوانب الشكلية للغة.
5. إدماج الثقافة في تعليم الترجمة يمثل شرطًا تأويليًا وليس عنصرًا إضافيًا، وهو الأساس في تحقيق الوفاء للنص الأصلي دون تشويهه.
6. التحليل النظري إذا اقترن بالتدريب التطبيقي الواعي بالسياق الثقافي يؤدي إلى جودة ترجمية أعلى على مستوى الدقة والمعنى والتلقي.

توصيات البحث

1. تطوير مقررات تعليم الترجمة لغير الناطقين بالعربية؛ بحيث تتضمن نصوصًا ذات حمولة ثقافية عالية تُدرّس تدريبيًا لا نظريًا فقط.
2. تصميم وحدات دراسية تُركّز على تحليل السياق التاريخي والاجتماعي للنصوص العربية، مع توجيهها بلغة الطالب المستهدف.
3. إدماج أنشطة تقييم ذاتي نقدي لدى المتعلم تساعده على اكتشاف أخطائه الثقافية في الترجمة لا الاكتفاء بالتقييم اللغوي.
4. تحفيز البحث التطبيقي في مجال أخطاء الترجمة الناتجة عن غياب الثقافة خاصة في مجالات الترجمة الإعلامية والدينية والتراثية.
5. إدراج ترجمات مزدوجة (نص عربي + ترجمة أجنبية) مع تحليل نقدي لهوامشها وتحوّلاتها الثقافية، ضمن بيئة التدريب العملي.
6. إعداد كراسات تعليمية موجهة لغير الناطقين بالعربية، تشرح مفاهيم ثقافية دقيقة كالكرامة، العرض، المجاز الديني، والبلاغة الاجتماعية.
7. الفصل منهجيًا بين "المعرفة الثقافية" و"الوعي التأويلي"، لتأسيس وعي مترجِمي ناضج يتجاوز الحفظ إلى الفهم التأويلي النقدي.

Sources

Abu Zayd, N. H. (1990). Mafhum al-nass: Dirasa fi 'ulum al-Qur'an. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Al-Fayruzabadi, M. Y. A. (n.d.). Al-Qamus al-Muhit (Vol. 1, p. 93). Beirut: Dar al-Fikr.

Al-Jahiz. (1998). Al-Bayan wa al-Tabyin (A. M. Harun, Ed, 7th ed.). Cairo: Maktabat al-Khaniji.

Al-Masaddi, A. S. (2008). Issues in linguistics, interpretation, and translation. Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Al-Muhairi, A. Q. (1996). Arabic language and Islamic civilization: Problems of translation and reception. Tunis: Dar Sars Publishing.

Al-Sofi, B. B. M. A., & Abouabdulqader, H. (2020). Bridging the gap between translation and culture: Towards a cultural dimension of translation. International Journal of Linguistics, Literature and Culture, 6(1), 1–13

Anani, M. (2006). Literary translation between theory and practice. Cairo: Egyptian General Book Organization.

Anani, M. (2010). The art of translation (3rd ed.). Cairo: Egyptian General Book Organization.

Bahashwan, S. M. A. A. (2022). Translation and cultural difference in Arabic literature. Tajseer Journal, 4, 9–24. Ibn Khaldun Center – Qatar University.

Baker, M. (1992). In Other Words: A Coursebook on Translation. London: Routledge

Baker, M. (2011). In Other Words: A Coursebook on Translation (2nd ed.). London: Routledge

Baker, M. (2018). In other words: A coursebook on translation (3rd ed.). London: Routledge.

Benkrad, S. (2006). Semiotics of culture. Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Bhabha, H. (1994). The Location of Culture. London: Routledge. https://doi.org/10.4324/9780203820551

Bishara, I. (2022). Translation and culture: The dialectic of understanding and interpretation in the Arabic text. Cairo: Anglo-Egyptian Library.

Bowker, L. (2002). Computer-Aided Translation: A Practical Introduction. Ottawa: University of Ottawa Press.

Brislin, R. W. (1970). Back-translation for cross-cultural research. In H. C. Triandis & J. W. Berry (Eds.), Handbook of cross-cultural psychology (Vol. 1, pp. 185–216). Boston, MA: Allyn and Bacon.

Byram, M. (1997). Teaching and Assessing Intercultural Communicative Competence. Clevedon, UK: Multilingual Matters.

Cronin, M. (2006). Translation and Identity. London & New York: Routledge. https://doi.org/10.4324/9780203088845

Dodson, T. (2015). Translation and Religious Meaning: Approaches to the Sacred Texts. Oxford: Oxford University Press.

EMT. (2017). EMT Competence Framework for Translation Programmes. European Master's in Translation, European Commission, Directorate-General for Translation.

Erlam, R. (2014). "Contrastive Translation Units in the Translator Education". Meta: Journal des traducteurs, 59(2), 231–247.

European Master's in Translation (EMT). (2017). *EMT Competence Framework 2017*. Directorate-Genera.

Faiq, S. (2007). Cultural Encounters in Translation from Arabic. Multilingual Matters

Gambier, Y. (2012). "Teaching Translation with Native Speakers: A Workshop Model". The Interpreter and Translator Trainer, 6(1), 17–31.

Gambier, Y., & van Doorslaer, L. (Eds.). (2016). Handbook of Translation Studies (Vol. 4). Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Gentzler, E. (2001). Contemporary Translation Theories (2nd ed.). Clevedon: Multilingual Matters.

Hassan, T. (1980). Al-Lugha al-Arabiyya: Ma'naha wa mabnaha. Cairo: Dar al-Thaqafa.

Hatim, B., & Mason, I. (1997). The Translator as Communicator. London: Routledge.

Hatim, B., & Munday, J. (2004). Translation: An advanced resource book. London: Routledge.

House, J. (2015). Translation quality assessment: Past and present (2nd ed.). London: Routledge.

Ibn Manẓūr, M. b. M. (n.d.). *Lisān al-ʿArab* (Vol. 3, p. 29). Bayrūt: Dār Ṣādir.

Ibn Rushd. (1983). Fasl al-Maqal fima bayna al-hikma wa al-shari'a min al-ittisal (M. Amara, Ed.). Cairo: Dar al-Ma'arif.

Joudah, F. (Trans.). (2008). Unfortunately, It Was Paradise: Selected Poems by Mahmoud Darwish. Berkeley: University of California Press.

Katan, D. (2004). Translating Cultures: An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators (2nd ed.). Manchester: St. Jerome Publishing.

Katan, D. (2014). Translating cultures: An introduction for translators, interpreters and mediators (3rd ed., pp. 17–19). Routledge.

Kelly, D. (2005). A Handbook for Translator Trainers: A Guide to Reflective Practice. Manchester: St. Jerome Publishing.

Kilito, A. (2008). Thou Shalt Not Speak My Language (W. S. Hassan, Trans.). Syracuse University Press.

Kiraly, D. (2000). A Social Constructivist Approach to Translator Education. Manchester: St. Jerome Publishing.

Koby, G. S., Fields, P., Hague, D., Lommel, A., & Melby, A. (2014). Defining Translation Quality. Tradumàtica, 12, 413–420.

Koskinen, K. (2020). Translation and Affect: Essays on Language and Feeling. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

Koskinen, K. (2020). Translation and affect: Essays on literary translation and cultural identity (p. 47). Routledge.

Madkur, A. H. (2009). Issues in translating the Qur'an. Cairo: Dar al-Shorouk.

Mansur, I. (2012). Translation of religious terminology: Between theory and practice. Cairo: Dar al-Kitab al-Hadith.

Mansur, Kh. (2020). Towards an integrated approach in translation teaching: A study in curriculum and cultural function. Beirut: Arab Center for Authorship and Translation.

Merriam-Webster. (2025). Culture. In Merriam-Webster.com dictionary. Retrieved June 30, 2025, from https://www.merriam-webster.com/dictionary/culture

Nassar, H. (1999). The inimitability of the Qur'an: Rhythmic endings (1st ed.). Cairo: Maktabat Misr.

Neubert, A. (2000). Competence in Language, in Languages, and of Language. In Schäffner, C., & Adab, B. (Eds.), Developing Translation Competence (pp. 3–18). Amsterdam: John Benjamins.

Newmark, P. (1988). A textbook of translation. London: Prentice Hall.

Nida, E. A. (1964). Toward a science of translating. Leiden: Brill.

Nord, C. (2005). Text Analysis in Translation: Theory, Methodology, and Didactic Application of a Model for Translation-Oriented Text Analysis (2nd ed.). Amsterdam: Rodopi.

Nord, C. (2005). Training Functional Translators. In TTR: Traduction, Terminologie, Rédaction, 18(2), 29–48.

Paloposki, O., & Koskinen, K. (2004). A thousand and one translations: Revisiting retranslation. Target: International Journal of Translation Studies, 16(1), 27–42. https://doi.org/10.1075/target.16.1.03pal

Pym, A. (2014). Exploring Translation Theories (2nd ed.). London: Routledge.

Risager, K. (2006). Language and Culture: Global Flows and Local Complexity. Clevedon: Multilingual Matters.

Sammoud, H. (2004). Rhetoric of discourse and rhetoric of reception. Beirut: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

Sapir, E. (1921). Language: An Introduction to the Study of Speech. New York: Harcourt, Brace & Company.

Sapir, E. (1921). Language: An introduction to the study of speech. Harcourt, Brace and Company.

Hatim, B., & Mason, I. (1997). The translator as communicator. Routledge.

Taha Abdel-Rahman. (2006). Ruh al-din: Min dayq al-'ilmaniyya ila sa'at al-i'timaniyya. Casablanca: Al-Markaz al-Thaqafi al-Arabi.

The Arab Center for Research and Policy Studies. (2022). Translation and cultural difference in Arabic literature (1st ed., p. 52). Doha: Arab Center for Research and Policy Studies.

Tylor, E. B. (1871). Primitive culture: Researches into the development of mythology, philosophy, religion, language, art and custom (Vol. 1). London: John Murray.

Tylor, E. B. (1871). Primitive culture (Vol. 1). New York, NY: J. P. Putnam’s Sons. (as cited in Wikipedia).

Venuti, L. (1995). The Translator’s Invisibility: A History of Translation. London: Routledge.